اسم الكتاب: عيون حرة

اسم الكاتب: غادة حامد

١. زبونة جديدة في ليالي الوحدة

تضحك أحيانا , و تبكي أحيانا و غالبا ما تلمع الدموع في عينيها و لا تسمح لهم بتخطي حاجز الجفون.
تغلق قلبها علي جراحها , تدعوالله ان تلتئم هذه الجراح .تتألم وحدها , وفقط وحدها .تعلم جيدا أنه لن يشعربجرحها احد , لا احد يتألم مثل صاحب الجرح .تنظر لاطفالها , تبتسم لهم رغم الالم , تحاول ان تشغل نفسها بهم لعلها
تنسي الالم .تامل ان يكونوا الدواء و الشفاء
تفتح باب البيت , و قد أنهكها العمل والمشوار , ترتمي عل اول كرسي ,لتستريح , تتأمل جدران البيت , تسلم عليهم واحدا واحدا , لا ينطقون كعادتهم , فقط يسمعون سلامها و لا يردون , كما يسمعون بكائها في الليالي الحزينة و لا يواسونها , و يسمعون ندائها كل ليلة ولا
يلبون , يسمعون ضحكاتها الهيسترية و لا يضحكون .و لكنهم في النهاية
لا يشتكون , انهم يحتملونها و يحمونها
تنظر لفراشها ,انه الوحيد الذي يحتضنها , الوحيد الذي يحتويها , , علي
الاقل يسرقها لنوم وان بدا عميق , يفيقها من كوابيس تتردد عليها , انه
مأواها من العيون ملجأها الذي تختبئ داخله
تنظر للمرآة , تتحسر , , يقولون انهاجميلة .لا تري هذا الجمال الذي يدعون .تري امرأة كبيرة في السن , تري فقط اثار الزمن وعلاماته , لا
تري الشباب الذي يدعون
انها امرأة وحيدة , زبونة جديدة في ليالي الوحدة . تعرف أنها ستتعود ,
ستتأقلم , ستؤنس الوحدة و تحبها , بل و قد ترفض فراقها , . لكن المسألة مسألة وقت .وقت حتي يلتئم الجرح و يعتاد القلب و يعود

للحياة , سينبض من جديد و تتغير النظرة في المرآة , و تعود الثقة في
النفس, و تعود الرغبة في الحياة , , . ستجرفها دوامة الحياة , ستصبح
أقوي , و ستصبح أسعد , لكن متى , لا تعرف .و لا أحد يعرف.
انها سنة الحياة , الفراق بعد اللقاء , ثم النسيان , و العودة ثانية للقاء و الفراق , و هكذا تدور الدوائر.

لم تر أحدا يعيش وحيدا و يظل وحيدا حتى الموت .تستمر الحياة , نختلط
بمن حولنا ثم نعتزلهم و لا نتعلم , فنعود ونختلط بهم او بغيرهم . نتعرض
لمواقف متشابهة , مع نفس الاشخاص او مع اشخاص جدد , مع ارواح
مختلفة تلاقت في هذه الحياة او تلاقت حتى قبل الحياة او ستتلاقى بعد الموت. .
تقع عينها على صورة لها في برواز بجانب الفراش , ترى ملامح وجهها
عندما كانت مشرقة ترى ابتسامتها الحلوة التي كانت تضرب بها المثل .تتذكر ؛ كان لديها روح مرحة , كان لديها وجه بشوش , كان الاصدقاء يلتفون من حولها , كان لديهااهتمامات و هوايات , كانت تشكو
ضيق الوقت و ليس الفراغ و الملل.
تقرر , سيعود كل شئ كما كان ,سيعود النهار و تنجلي الظلمة .تقرر ؛ سأحيا مادامت حية ,لن اعيش ميتة . سأسعد نفسي طالما يتبادل الشهيق و الزفير الدخول و الخروج في صدري .إن الحياة إجبار و السعادة اختيار
تفرج شفتيها قليلا عن عمد لترسم على وجهها ابتسامة خفيفة , وإن

بدت مصطنعة , تتبنى الإرادة , فتعود القوة لنظرة عينيها , و يملأ الأمل
وجنتيها فتنطلق الدماء اليهما و تعود نضارة وجهها .تطل الشابة الجميلة
البشوش في المرأة .أطلت بعد غياب , عادت بعد أن انتصرت الرغبة في الحياة علي شبح الوحدة و الملل الذي كان قد عشش فيها ,
تلاشت خيوط العنكبوت من علي المغارة و حل محلها فرع من الكهرباء
يضئ المنزل , تتبدل ألوان مصابيحه على البيت , كل لحظة بلون و كل
ساعة بطعم كما كانت من قبل.